الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

ⴰⵡⴰⵙⴰⵎ ⵏ ⵜⵙⴻⵍⵍⴰⵎⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⴷ ⵜⵙⴽⴰⵔⵉⵜ ⵜⵣⵔⴼⵜ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵍⴰⵢ-ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵍⴰⵢ

ⵜⴰⵙⵏⵙⵓⵜ ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵣⵔⴼⵉⵏ ⵜⵉⵎⵣⵡⵔⵓⵜⵉⵏ

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

الدّفعة2017/2018 :م.

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou
Faculté des Lettres et des langues
Département de Langue et Littérature Arabes

مذكرة ماستر

الميدان :لغة وأدب عربي

الشّعبة :دراسات لغويّة

التّخصص :لسانيات تطبيقيّة.

الفكر التّربوي في الجزائر بعد عصر النّهضة

-لدى عيّنة من المفكرين والعلماء-

إعداد الطّالبتين:

مليسة جبارة

فريزة حملات

المشرفة :د .الجوهر مودر

الأستاذ	الدّرجة العلمية ومؤسسة الانتماء	الصفة
د/جميلة راجاح	أ .محاضرة) أ (جامعة مولود معمري تيزي-وزو	رئيسة
د /الجوهر مودر	أ .محاضرة) أ (جامعة مولود معمري تيزي-وزو	مشرفةومقرّرة
أ /السعيد عامر	أ .مساعد) ب (جامعة مولود معمري تيزي-وزو	ممتحنا

السّنة الجامعيّ: 2018 /2017م

شكـــــــــــر وتقديـــــــــــر

نشكر الله شكرا عظيما، ونحمده حمدا كثيرا طيّبا الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما نشكر للأستاذة المشرفة التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها التي أفادتنا طيلة فترة إنجازنا لهذا العمل.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين اللذين كرسا حياتهما من أجل تقديم الأفضل لي، أطال الله في عمرهما.

وإلى أخواتي وإخواني
وإلى الصغيرة نوميديا
إلى كل الأهل والأقارب
وإلى كل الأصدقاء
وإلى كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

فريزة حملات

الإهداء

اهدي هذا العمل إلى التي كرست حياتها من أجل تقديم الأفضل لي منبع الحنان "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.
وإلى الذي ضحى من أجل راحتي " أبي" رحمة الله عليه واسكنه فسيح جنانه
إلى من ساندني ومد يد العون لي "زوجي محمد"
وإلى كل الأهل والأقارب والزملاء
وإلى كل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة من قريب أو من بعيد.

مليسة جبارة

مقدمة

يمثّل الفكر التّربوي محور اهتمام الكثير من المفكّرين والمصلحين عند مختلف الأمم، و هو موضوع شغل أيضا نخبة من المفكّرين والعلماء الجزائريين الذّين سعوا جاهدين لخدمة الوطن من خلال خدمة المنظومة التّربويّة وترقيتها، وإعادة هيكلة أصولها وقواعدها بشكل يساير العصر بكلّ مقتضياته .فعمليّة التّربيّة والتّعليم ليست وليدة العصر الحالي، بل لهما أصول وتطوّرت بفضل

الدّراسات السّابقة وظهور الحركة الفكريّة النّهضويّة التي ساهمت في إصلاح المناهج التّربويّة والتّعليميّة الشّاملة لشتى الجوانب.

ونظرا لأهمّية الموضوع وضرورة التعمق فيه ،ارتأينا إنجاز مذكرة بعنوان: **(الفكر التّربوي في الجزائر بعد عصرا لنّهضة -لدى عيّنة من المفكرين والعلماء)**، وقد اخترنا عيّنة من المفكّرين والعلماء ممن عرفوا بآرائهم، بل منهم من خصّصت لهم المناهج التعليمية الأجنبية حيّزا للتعريف بأفكارهم، في حين قد لا نجد لهم ذكرا في المناهج التعليمية الجزائرية .

سنحاول من خلال البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ماذا نعني بالفكر التّربوي؟
- ماهي خصائص الفكر التّربوي لدى عيّنة من المفكّرين الجزائريّين؟
- هل وجدت حيّزا في منظومتنا التربويّة؟ وإن لم يكن الأمر كذلك، فكيف يمكن الاستفادة منها لتطوير العمليّة التّربويّة والتّعليميّة؟

لقد دفعتنا أسباب كثيرة للبحث في هذا الموضوع، نذكر منها :

- إيماننا بضرورة قراءة مؤلّفات المفكّرين الجزائريّين، والانطلاق منها لتصحيح بعض المزالق التّي يتخبّط فيها المجتمع.
- الحاجة الماسة للتّعرّف على هذه الأفكار التّربويّة والعمل على تطبيقها من أجل سدّ الثّغرة التعليمية.
- إبراز الأفكار التّربويّة للمفكّرين الجزائريّين، والتي لها دور مهمّ في إرساء المناهج التّعليميّة الحديثة.

أما عن الأهداف التي نتوسمها من دراسة هذا الموضوع فتتمثّل في معالجة المشاكل التّي تعاني منها المنظومة التّربويّة الجزائريّة .

ولتحقيق هذه الأهداف تطلب منا البحث الاشتغال على عدة مناهج، إلى جانب الوصف والاستقراء والتحليل، فالموضوع يحتاج إلى تتبع الفكر التربوي لدى المفكرين الجزائريين بعد عصر النّهضة، وإن كانت الفترة محدّدة فإن الخلفية المعرفية التي تشكل رؤاهم ذات جذور تاريخية، تعود أساسا إلى ثقافة أصيلة لسكان شمال إفريقيا، وتشبعت بالمبادئ التي جاء بها الإسلام في فترة لاحقة، وصقلتها مختلف الأحداث التي عرفتها المنطقة عبر محطات تاريخية مختلفة . وهذا يستدعي حضور المنهج التّاريخي إجرائيا.

جعلنا البحث في مقدّمة وثلاثة فصول، تعقبهما خاتمة : تناولنا في الفصل الأوّل :الإطار المفاهيمي للموضوع، وقد تطرّقنا فيه إلى تحديد مصطلحات البحث، وعلاقة التربية بالتعليم، وتحديد الإطار الزّمني للنّهضة العربيّة. أمّا الفصل الثاني والثالث فكانا عن الفكر التربوي لدى عيّنة من المفكرين والعلماء الجزائريين .إذ جمعنا في الفصل الثاني فكر ابن باديس و فكر البشير الإبراهيمي كونهما يمثلان الاتجاه المحافظ، وخصّصنا الفصل الثالث للبحث في فكر مالك بن نبي وعبد الرّحمان الحاج صالح لأنهما يجمعان بين الثّقافة الإسلاميّة والثّقافة الغربية . وتأتي الخاتمة وهي حوصلة لنتائج البحث . ثم وقائمة لمصادر البحث ومراجعه .

مجموعة من الدراسات السابقة نذكر منها: منلقد استفدنا

تحت عنوان"مشروع ابن باديس الإصلاحي بين المحافظة على القيم دراسة حمدي لكحل مقال والتفتح على الآخر"، في مجلة "دراسات إنسانية"، جامعة مستغانم، سنة 2015.

دراسة ولهة حسين مقال تحت عنوان"نحو فهم أعمق للأسس التعليمية عند البشير الابراهيمي"

مجلة "جامعة مولود معمري "، تيزي وزو، تناولت هذه الدراسة كل ماله علاقة بالعملية التعليمية التعلّمية(المعلم، المتعلم، والمادة العلمية).

دراسة العايب ميهوب أطروحة دكتوراه الموسومة ب"الفكر التربوي عند مالك بن نبي"، تحت اشراف الدكتور "نور الدين زمام"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2014.

نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم دراسة للفكر التربوي لدى عيّنة من المفكرين والعلماء الجزائريين، ونعترف أنّنا استفدنا أيما استفادة مما اطّلعنا عليه من أفكار، ونشكر جميع من شجّعنا للبحث في هذا الموضوع، منهم الأستاذة المشرفة كما لا يفوتنا أن نشكر أعضاء اللجنة المناقشة التي ستتولى تقييم هذا البحث.

الفصل الأوّل:الإطار النّظري والمفاهيمي للبحث

عرف الفكر التربوي على انه قديم قدم وجود الإنسان على الأرض، ففي المجتمعات البدائية لم تكن هناك مدارس على الإطلاق، و كان لابد من الإنسان دخول في تنافس من اجل الحفاظ على بقائه و أن يمضي في حياته مستغلا بذلك قواه الجسدية للتغلب على كل ما يواجهه من صعاب، فقد ميزه الله سبحانه وتعالى عن سائر المخلوقات بميزة العقل و ذلك من أجل تحسين ظروف حياته، ففي القديم كان الإنسان يتعلم من خلال ملاحظة الظواهر الطبيعية المحيطة به وبذلك بدأت تتكون لديه المعارف و المعلومات و الخبرات التي أخذت توفر له مع مرور الزمان كيفيات جديدة.

ومن هذا المنطق يمكن القول بان:"الفكر التربوي مر عبر التاريخ الإنساني بأطوار ومراحل كثيرة فقد تطور أساليبه و طرائقه مع تطور الإنسان وذلك من أجل تحقيق أهداف مختلفة من حيث الأغراض والعوامل و الوسائل ".[1]فالفكر التربوي له تأثير علي الفرد والمجتمع بالإضافة إلى تكريس القيم، ومع تقدم الزمان و تتابع الأجيال أصبح هناك تطور في الفكر التربوي وبدأ البحث في مضامينه والاهتمام به، والبحث في أساليبه وأغراضه.

نتناول في بحثنا قضية الفكر التربوي باعتباره جملة من الأفكار والآراء التي تهدف إلى رؤية الإنسان للعالم والمجتمع والعمل على إنتاج أفكار تساعده في تكامل وتدارك النقائص، ونرى انه من الضروري الوقوف عند أهم المفكرين والفلاسفة الذين قدموا عدة تعار يف للفكر سواء لغة أو اصطلاح ونذكر ما يلي:

أولا: تعريف الفكر(pensée) : يقال إنّ الفكر هو:" إمعان النظر والتأمل في الأشياء الحسية والمعنوية من أجل الوصول إلى حقيقتها"[2]

يقصد بالفكر هنا إعمال العقل وذلك بالتدقيق والتركيز والتأمل قصد الوصول النتيجة، والعمل على تحسينها من الأحسن إلى الأحسن.

يطلق مصطلح الفكر على: ‹‹ جملة من الأفكار والآراء التي تعبر عن رؤية الإنسان للحياة و العالم و معروف أن هذه المبادئ و الأفكار والمفاهيم والآليات ليست فطرية ولا غزيرة بقدر ما هي مكتسبة يكتسبها الإنسان نتيجة احتكاكه بمحيطه الطبيعي والاجتماعي والثقافي».[3]

من خلال هذا التعريف يمكن القول:" أن الفكر هو التفكير والتأمل في الأشياء، وذلك نتيجة خيارات سابقة لأن الفكر يتم عند الإنسان نتيجة التجارب واحتكاكه بغيره أو تبعا لظروف البيئة المحيطة به"[1] .

[1]- د. محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، د. ط. القاهرة، 1993 ص 08.
[2]- بسام جرار، الفكر الإسلامي، ط2، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، البيرة، فلسطين، 2006، ص15,
[3]- الجابري محمد عابد، إشكالية الفكر العربي المعاصر، مجلة المستقبل العربي، 1984، ص69

ثانيا- تعريف التربية(éducation): ذكرت بعض المعاجم إنّ التربية " هي عملية تضم أفعالا وتأثيرات مختلفة التي تستهدف نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته تسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيف مع ما يحيط به، ومن حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من أنماط سلوك قدرات".[1] فالتربية تستهدف تغيير جميع جوانب شخصية الفرد من سلوك وقدرات إلى ما هو أحسن حتى يتكيف مع العيش في مجتمعه.

ونجد تعريفا آخر يرى أن التربية: «تشير إلى أنواع النشاط التي تهدف إلى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته وغيرها من أشكال السلوك ذات القيمة الايجابية في المجتمع الذي يعيش فيه حتى تمكنه أن يحيا حياة سوية في هذا المجتمع».[2] يقصد بها تلك الأنشطة التي يرتكز عليها الفرد من أجل تنمية قدراته حتى تمكنه من التأقلم مع مجتمعه.

كما إنّ التربية: "تعد التربية علما كونها حقائق منظمة قائمة علي التجارب المتعددة ليصبح الإنسان عضو صالح في المجتمع وان هدف العملية التربوية هو تغيير الفرد حتى ينمو و يتغير ويتطور سلوكه و من ثمة يستطيع أن يسهم في تغيير و تطوير مجتمعه". [3]

يقصد بهذا التعريف أن التربية علما لكونها حقائق نتجت اثر التجارب المتواصلة والخبرات المكتسبة ليصبح الإنسان فرد صالح كما تهدف العملية التربوية إلى إصلاح الفرد وتغييره، وذلك عن طريق سعيها إلى تربية جيل صاعد ذات كفاءة و قدرات وأخلاق والعمل علي تطويره، ومن ثمة أن يساهم أيضا هو في سعي وتقدم رقي مجتمعه.

تعدّدت التعريفات واختلفت باختلاف الباحثين والمفكرين إذ يري الغزالي:" أن التربية هي التزكية والتزكية هي البحث عن عيب في النفس الإنسانية ووفقه واجتثاث جذوره ثم يجئ بعد هذا تكميل النفس الإنسانية بالكمالات الإنسانية". [4]

نستنتج في تعريف الغزالي أن التربية هي التزكية وهذه الأخيرة يقصد بهذا البحث عن العيوب في النفس البشرية، والعمل علي محواها، ووقفها والتخلص منها وبعد ذلك يقوم بتكميل النفس البشرية بما هو أفضل.

يرى مالك بن بني أن التربية هي :

"عملية تثقيف متواصلة وتتمثل هذه العملية في ذلك المحتوى النفسي الذي يتأسس على تركيب عناصر ثقافة المجتمع في بنية شخصية الفرد".[1]

---

[1]- فريدة شنان وآخرون، المعجم التربوي، د. ط. ملحقة سعيدة الجهوية. المركز الوطني للوثائق التربوية الجزائر 2009. ص48.

[2]- فاروق عبده فليه وآخرون، معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا. د. ط دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية، د. سنة. ص87.

[3]- إبراهيم عبد العزيز الدعليج، التربية، ط1.دار القاهرة. مصر. 2007. ص31.

[4]- لطيفة الكندري مالك بدر، تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي. ط1. مكتبة بستان المعرفة دمشق. سوريا. 2005.ص34

يتضح لنا من خلال قول مالك بن بني أن التربية هي الجانب النفسي للإنسان الذي يشكل شخصية ليكون مجتمع له ثقافة .

ويعرف ابن القيم التربية في قوله كما يلي: "... و كان من أن البدن محتاج إلى يتربى ، فينمو ويزيد حتى يكمل و يصلح فكلما أن البدن محتاج إلى أن يزكو بالأغذية المصلحة له، فلا ينمو إلا بإعطائه ما ينفعه ومنع ما يضره، فكذلك القلب لا يزكو، ولا ينمو ولا يتم صلاحه إلا بذلك، ولا سبيل إلى الوصول إلى ذلك إلا من القرآن". [2]

نستنتج من تعريف ابن القيم للتربية معنيين هما: الأول يتعلق بالمربي حيث يصون علمه وينميه والثاني يتمثل في تربيته.

يرى عاقل التربية بأنها:"تنمية الوظائف الجسدية والعقلية و الخلقية حتى تبلغ كما لها عن طريق التدريب التثقيف". [3]

مما سبق يتضح لنا أن التربية هي تنمية قدرات الإنسان حتى تمارس مهامه و يتعلم، و هذا من خلال التدريب و التركيز.

ومن القضايا التي تهتم بها العملية التربوية نجد التعليم والتعلم، إذ يعتبر كل منهما من المؤشرات الأساسية التي يقاس عليها مدي تقدم الدول وتطورها، فهي وسيلة لغرس القيم في النفوس وتلقين العلوم وأداة لاكتساب المعرفة، وعلي هذا الأساس كانت الحاجة إلى ضرورة تطوير التعليم و طرق التعلم، وذلك من أجل الرقي بمجتمع ذات كفاءة مكونة قادرة علي النهوض والعمل علي إنتاج والتنافس الفكري والعلمي، فقد فرق بعض المفكرين والعلماء في تحديد مفهوم كل منهما على النّحو الذي سيأتي.

ثالثا- تعريف التعلم:(apprentissage)جاء في لسان العرب لابن المنظور التعلم يعني: "الإتقان والأحكام، علم الأمور وتعلمه أتقنه" [4]

-نستنتج من هذا التعريف أن التعلم التحكم في مختلف المعارف والعمل علي إتقانها وتعليمها.

-يمكن تحديد مفهوم التعلم اصطلاحا من عدة وجهات النظر وباختلاف المفكرين إذ يعرف البعض التعلم أنّه: "خبرة إنسانية شائعة أو تعديل في السلوك أو تغيير في الأداء نتيجة الخبرة و التدريب " [5] وهنا؛ يتضح لنا أنّ التعلم هو تلقي المعرفة إلي جانب القيم و المهارات من خلال الدراسة، وهذا يشجع في تغيير السلوك الإنساني.

---

[1]- محمد بغداد باي، التربية والحضارة، بحث في مفهوم التربية وطبيعة علاقاتها بالحضارة في تصور مالك بن بني ط1 عالم الأفكار الجزائر 2006، ص215.

[2]- د حسن بن علي بن حسن الحجّاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، ط1. توزيع دار حافظ للنشر والتوزيع. جدة. السعودية 1988. ص158.

[3]- عاقل فاخر، قاموس التربية، د.ط، دار القلم، بيروت، لبنان، 1973، ص27.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول " دار صادر، بيروت- لبنان " د. سنة (العلم)

[5]- رجاء محمود غلام " التعلم أسسه وتطبيقات " ط1 " دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2004، ص 27.

*-ملكار "Malkar": عالم لغوي

ونرى التعريف التالي أنّ التعلّم: «اكتساب معرفة جديدة و مهارات جديدة، ويكون ذلك نتيجة لتدريب خاص ويكون الأمر مرتبطا بسياقات النضج والظروف التي تقدمها البيئة الخارجية». [1]

يمكن القول أنّ التعلم هو اكتساب الفرد لسلوك، والعمل على الاستجابة للمحيط و البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

ويرى "ملكار* " "Malkar" في تعريفه للتعلم أنّه: «التعلّم عملية بها ينشأ فعل أو ممارسة سلوك بتطور أو تغير، وذلك بمكافحة ظرف من الظروف أو ممارسته و الاستجابة له شرط أن تكون خصائص التطور أو التغير الحاصل غير قابل للتفسير بفعل ميول فطرية أو بلوغ حالات طارئة على الكائن الحي». [2] ويقصد من هذا التعريف أنّ التعلم هو عملية تحمل طابع يصف المجال الذي يحدث فيه التعلم، لذلك يكتسب الفرد مهارة معينة في مجال ما من المجلات.

رابعا- تعريف التعليم(enseignement):يعرّفه "محمد الدريج " أنه: «نشاط تواصلي يهدف إلى إثارة التعلم وتحفيزه، وتسهيل حصوله و أنّه مجموعة من لأفعال التواصلية و القرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنظم»[3]. يتّضح لنا من خلال هذا التعريف أن التعليم هو عملية منظمة يتم من خلالها اكتساب الأسس البنائية للمعرفة وذلك بطريقة منظمة ومحددة الأهداف.

ونرى تعريف أخر للتعليم يتمثل في:"نقل معلومات منسقة في حصص قابلة للحفظ العيني و الاستظهار من كتب مدرسية معينة" [4]

مما سبق نستنتج أنّ التعليم هو التغير في نقل المعلومات وطريقة الأداء مع الاستعانة بالكتب المدرسية.

أما "برونو BRUNO"* فهو يرى أنّ: " التعليم يتصف بتوجيه السلوك في مجال معين ونحو هدف محدد سلفا الذي يرغب المجتمع في تنميته سواء كان على مستوى المجتمع ". [5]

يتضح لنا من خلال هذا القول أن التعليم توجيه للسلوك الإنساني نحو غايته المنشودة وذلك بإتّباع خطوات القدماء و العمل على تنميتها و كسب مهارات وتحصيل معرفي جيد.

---

[1]- مريم سليم "، علم نفس التعليم، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2003، ص 17.

[2]-عسعوس محمد، مقاربة التعليم والتعلم بالكفاءات، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر , 2012، ص 68.

[3]- محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، د. ط، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، 2000، ص13 .

[4]- يوسف مازن، طرائق التعليم بين النظرية والممارسة، (د,ط) , المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ليبيا 2008، ص 19.

* يعد جيوراندو برونو، فيلسوف ايطالي، كانت أفكاره متأثرة بالتنوير.

[5]-عسعوس محمد، مقاربة التعليم بالكفاءات، ص66.

ومن خلال التّحديدات السابقة لكل من التربية والتعليم يتضّح لنا أنّه «إذا كان التعليم هو الجانب الجزئي من جوانب التربية يقتصر على تنمية الجانب العقلي والعرفي أو جانب القدرة والمهارة، أي أنّ التعليم يمثل الجانب المتخصص في التربية الذي يتم في المؤسسات التعليمية والتي تعرف بالتربية، فإنّ التربية عملية شاملة وواسعة في مجالاتها ووظائفها وأهدافها وهي كعملية تشمل النمو والتعليم والتغير في السلوك والاكتساب والخبرة وتنمية القدرات الفرد والإعداد له كي يحيا حياة كاملة في المجتمع الذي يعيش فيه».[1]فالتربية تتخذ من التعليم موضوعا وهدفًا لها، ويتّخذ التعليم من التربية وسيلة ومنهجا لها، ومن هنا نرى أن العلاقة بين التربية والتعليم علاقة تكاملية لأنّ كل واحد منهما يخدم الأخر.

خامسا- تعريف الفكر التربوي:

يعرف الفكر التربوي: «بأنّه عبارة عن جزء من فكر إنساني مبدع يتسم بالديناميكية و التطور المستمر في ميدان التربية، ويستند إلى تاريخ المجتمع وفلسفته وثقافته وصفتها و حاجتها».[2] وعليه فالفكر التّربوي يتّسم بالتّغير والتّطور لأنّه عبارة عن جزء من الفكر الإنساني.

ونقرأ تعريفا آخر عن الفكر التربوي يتمثل في أنّه: «النتائج الرمزي للمعالجة العقلية الذي يقوم بها الفرد عند تحليل قضية أو نظرية أو ممارسة حقلية أو مشروع إصلاحي أو تقنية تربوية أو طريقة تدريس أو نظام تنفيذي».[3] ويعنى من هذا القول ما أبدعته العقول البشرية عبر التاريخ فيما يخص مجال التعلم وتنمية القدرات التي وجهت في عملية تربية الإنسان.

أما زيدان فقد عرفه كما يلي: «أنّه عبارة عن عملية اكتساب الطرق التي تجعلها تشجع دوافعها أو تصل إلى تحقيق أهدافنا»[4]. يتضح لنا أن الفكر التربوي هو عملية تكسب الفرد السبل التي تساعده في تحقيق جميع أهدافه.

ويرى مرسي سعد أنّ الفكر التربوي :«سجل للأفكار في زمن ما، ومكان ما قد عبر عن نفسه في تعاليم ولدتها عقول اتسمت بالاتزان والحكمة والعقلانية في إطار من التأمل والنظر ابتغاء وجه الحق و الخير و العدل».[5]

---

[1]- عمر محمد التومي الشيباني، الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية،سلسلة، كتاب الشعب، رقم 06، ط1,النشأة الشعبية، للنشر والتوزيع، 1997، ص274.

[2]- مصطفى شريف، الفكر التربوي الإسلامي، مجلة الطالب، دائرة التربية والتعليم الاونروا، كمان الأردن، 1990 ص 39.

[3]-نخلة وهبة، رعب السؤال، أزمة الفكر التربوي "أنا أسال.....إذن.... أنا أفكر"، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص119.

[4]-زيدان محمد مصطفى، نظريات التعليم وتطبيقاتها التربوية، ط1، دار الشروق، جدة، 1982، ص 124.

[5]-مرسي سعد محمد الهادي عفيفي قراءات في التربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب القاهرة 1970 ص 12.

يتّضح لنا مما سبق أنّ الفكر التربوي يعنى تلك الأفكار والتصورات التي ألفها القدماء وتميزت الدقة و الحكمة و المنطق.

سادسا- تعريف النهضة (Renaissance): تعرف النهضة على أنّها: "لفظ مشتق من الفعل نهض، نهضا و نهوضا بمعنى قام" [1]،وتعني النهضة هنا معنى النهوض و القيام لفعل شيء معين .

كما يعرفها "لسان العرب" لا بن منظور على أنّها :"مشتقة من فعل نهض نهضا ونهوضا و يقال انتهض القوم و تناهضوا اي نهضوا إلى القتال ، و يقال أنهضته معناه حركته للنهوض واستنهضته أي أمرته بالنهوض إليه ". [2]

من خلال التعريف الذي قد منها نتخلص أن النهضة في معناه تعني النهوض والقيام والحركة لفعل شيء معين بعد السكون الذي دام طويلا.

نعرض فيما يلي المفهوم الاصطلاحي للنهضة عند بعض العلماء والمفكرين و نذكر ما يلي: يعرف جاسم السلطان في كتابه " إستراتيجية الإدراك للحراك "النهضة على أنها:" حركة فكرية عامة منتشرة في مختلف بلدان العالم،تتقدم باستمرار في فضاء القرن وتطرح الجديد دون قطيعة".[3] فالنّهضة حركة فكرية ظهرت في القرن التاسع عشر ميلادي، وهي حركة تدعو إلى إخراج العالم من ظاهرة الخمور والجمود رحلة في مواكبة التطورات الراهنة في العصور الأخيرة.

نجد أيضا مفهوم النهضة اصطلاحا في "الموسوعة الفلسفية " لروزنتال يودين *"M. Rozenathale et B.Youdine"على أنّها:"مصطلح يستخدم في تاريخ الفلسفة ليشير إلى مذاهب العامة والاجتماعية والفلسفية التي ظهرت في اروبا خلال فترة انهيار الإقطاع وقيام المجتمع البورجوازي الأول من القرن العاشر إلي أوائل القرن السابع عشر ميلادي و نهوض ثقافة إنسانية في تلك الفترة و إحياء التراث الفلسفي للعصر القديم"[4].

ونعني بالنهضة تلك المرحلة التي عرفها العالم، وظهور عدة اتجاهات تهدف إلي التحرر هن قيود الكنيسة و العمل علي مسايرة كل ما هو جديد.

النهضة العربية[5]**:** يري العديد من الباحثين أنّ النهضة الأوروبية هي التي أدت إلي تحريك المسلمين و العرب ودفعهم إلي أحداث نهضة في مجتمعهم و ذالك من أجل التطور والتقدم، إذ تعتبر النهضة العربية وليدة الاستعمار الأوروبي التي تمد جذورها

[1]-مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط، د. ط، دار الحديث، قاهرة، (نهض)2008 ص1658.
[2]-ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار الأبحاث، الجزائر. ،2008ص295.
[3]-جاسم السلطان،إستراتيجية الإدراك للحركة من الصحوة إلى اليقظة، ط4، أم القرى، 2010، ص17.
[4]-روز نتال يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة يوسف كرام، ط1، دارالطليعة، بيروت، لبنان، ص525.
* روزنتال يودين: عالمان و فيلسوفان أمريكيان من مؤلفي الموسوعة الفلسفية الشهيرة.
[5]-د.ماهر شريف، رهانات النهضة في الفكر العربي، ط1، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، 2000، ص19.بتصرف

الأولي من القرن التاسع عشر ميلادي إلي العشرين اثر تعرض المجتمعات العربية إلى الهيمنة، وسيطرة الاستعمار الأوروبي ، وهذا ساعد علي استيقاظ العرب من فجوة التخلف و الركود والانحطاط الذي كانوا يعيشونه مقارنة بالتطورات التي حظيت بها الدول ارتفع، فلجأ مجموعة من المفكرين إلى محاولة حل هذه المشكلة، والعمل علي تطور والتقدم"، ومن بين هي وراء المفكرين الذين سعوا جاهدين نذكر منهم[1] :

- رفاعة رافع الطهطاوي (1874/1801).
- خير الدين التونسي (1879/1801)، وغيرهم من المفكرين الذين ساهموا في بلورة فكر النهضة العربية.

[1]- رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ط1، مكتبة المعارف،بيروت، لبنان، 2001، ص652 بتصرف

الفصل الثاني:الفكر التّربوي لدى عيّنة من المفكّرين والعلماء الجزائريين المحافظين

الفكر التّربوي لدى عيّنة من المفكّرين والعلماء الجزائريين المحافظين

أوّلا: عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس

ثانيا: عند البشير الإبراهيمي

نقف في هذا الفصل عند عيّنة من المفكرين الجزائريين الذين يمثّلون الاتجاه المحافظ، والذين تشبعوا من الثّقافة الإسلامية، حيث بدأوا تعليمهم في الكتاتيب بحفظ القرآن ثم التحقوا بحلقات العلم في المشرق العربي، وأخذوا زادًا وفيرًا خدمة لوطنهم، فكان الاهتمام في مؤلّفاتهم بأحوال الأمّة، والبحث في كيفيّة الارتقاء بالمجتمع بكلّ

مكوّناته، من بين هؤلاء العلماء الشيخ عبد الحميد ابن باديس، والشّيخ البشير الإبراهيمي، وسنعرض أهمّ آرائهم وأفكارهم التربوية التي اعتمدوها لإصلاح أوضاع المجتمع بصفة عامة، وأوضاع التعليم والتربية لأنّهما سبب تقدّم أو تخلّف الأمّة.

أولا: الفكر التّربوي عند ابن باديس: (1889-1940م):

أ-المشروع الإصلاحي الباديسي :وضع ابن باديس مشروعه الإصلاحي لتسوية وإصلاح الأوضاع الاجتماعية والثقافية والتعليمية المزرية التي كان يعاني منها المجتمع الجزائري. إذْ قام بفتح مدارس ونوادي وجوامع علمية يلقي فيها دروسًا في تفسير القرآن الكريم لأنّه من الضروري على أبناء الجزائر في مختلف الأطوار العمرية ذكورًا وإناثًا معرفة مبادئ الشريعة الإسلامية، وتطبيق أصولها لمحاربة البدع والخرافات التي نشرها الاستعمار.

كانت أفكار ابن باديس الإصلاحية تدعو إلى التّطور والتّفتح على الغير من جهة، والمحافظة على القيم والأخلاق والدين من جهة أخرى.

ركّز أيضا في نشاطه الإصلاحي على جانبين مهمين أولهما الدين والثقافة لأنّهما سبيلان مهمان في تحرير الفرد الجزائري من التّخلف والتراجع، وبناء أمّة متقدّمة ومتحضرة منقية من جميع رواسب الاستعمار.

كما أدرك ابن باديس أنّ أهم عنصر القوّة للتأثير على المجتمع الجزائري وتوعيته، وإيقاظه من الغفلة التي فرضتها الحكومة الفرنسية عليه لن يتحقق إلّا بوسيلتين أساسيتين هما المدارس والصحف. والهدف من إنشاء المدارس لدى ابن باديس هو نشر اللغة العربية وتعليمها. يقول البشير الإبراهيمي في هذا الصّدد: «إنّ الإسلام الجزائري عام (1339هـ -1920م) كان موزّعًا على منهجين كمهج الزوايا المنتشرة في الريف بشكّل خاص، ونهج العلماء الذين انطلقوا من المدن، وأرادوا التركيز على تعليم الجماهير، مستندين في ذلك على سلاحين أساسيين هما الصحافة والمدرسة، وقد ساعدهم على ذلك وجود بعض المطابع مثل مطبعة ابن خلدون في تلمسان، ومطبعة العربية والثعالبية في الجزائر، والنهضة والشهاب في قسنطينة، وهكذا استكملوا العدة الفكرية والمادية لحركتهم: أفكار محمد عبده خاصة، تلك المتعلقة بالاجتهاد وحرية الفكر والقرار، أثر مجلة المنار، وكتب الإصلاحيين، رواسب الحرب الأولى العودة من الحجاز امتلاك المطابع، نشر الصحف تطوير التعليم ... لقد ألحّوا أوّل الأمر على إحياء التاريخ الجزائري ... بهدف التعريف بسير وبعث الشخصية الوطنية».[1]

أمّا فيما يخصّ المدارس التي فتحت فقد وصل عدد تلاميذها إلى أكثر من 40 ألف طالب، كما فتح العلماء مدرسة خاصة بالبنات عام 1919، وهذا دليل على أنّهم

[1]- الراسي جورج، الإسلام الجزائري – من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات، د ط، دار الجديد، بيروت، 1997، ص 174.

حرصوا على تعليم المرأة، كما شجع ابن باديس المرأة على طلب العلم، وإقراره على مجانية التعليم.

نجح ابن باديس ورفاقه بإنجاز مهمتهم والتي استهدفت إنشاء المدارس وفتح نوادي فكرية وثقافية في معظم المدن الجزائرية، أهمها "دار الحديث" التي تم تأسيسها في تلمسان بزعامة الإبراهيمي.[1]

كما لعبت الصحافة دورا مهما في تشجيع حركة التربية والتعليم والتربية الإسلامية، فكانت الصحافة مؤثرا قويا وفعالا على جميع الشعب الجزائري. كان ابن باديس على علم بأن للصحافة دورا فعالا في توعية الأفراد والشعوب والتأثير على القادة، وهذا ما شجعه ودفعه على تأسيس مطبعة وإصدار جرائد لبلوغ غاياته ألّا وهي تنشيط نشاطه التربوي والتعليمي خارج المساجد.[2]

أول جريدة ظهرت في الجزائر هي "جريدة النجاح" ساهم في تأسيسها ابن باديس، وكان متيقنا بأنها ستوقظ الشعب الجزائري.

يقول محمد خير الدين في هذا السياق:"... الحركة الإصلاحية التي قام بها علماء الإسلام وفقهاء الشريعة الإسلامية عن طريق دروسهم بين تلاميذهم ومديرهم هي التي أخذت طريقها نحو التطور، ودعت ضرورات تعميمها في كل الأوساط إلى مضاعفة الجهد، باتخاذ كل الوسائل الممكنة آنذاك لتحقيق هذا التطوير، وهذا التعميم والشمول، ودعت الحاجة إلى تنظيم صحافة، وتأسيس خلايا في كل أنحاء البلاد بواسطة هؤلاء العلماء والفقهاء والمنبتين في كل نواحي الوطن، فكانت صحف: " المنقذ والشهاب، والإصلاح وصدى الصحراء أولى هذه الصحف الإصلاحية الداعية إلى الله على بصيرة. ثم فكر علماء الإصلاح وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخالإبراهيمي على جميع هؤلاء العلماء في تنظيم خاص يعمل على جمع الكلمة، وإصلاح الأمة فكانت الدعوة الأولى في صحيفتي "المنتقد" و"الشهاب" ودعوة إلى تأسيس "حزب إصلاحي" يقوم بواجب إصلاح العقيدة ورفع المستوى الثقافي ونشر الوعي ".

يبين محمد خير الدين في مقولته أن الحركة الإصلاحية التي قام بها ابن باديس من خلال الصحافة كأن لها أثر فعال في توعية الشعب وإيقاظهم من سباتهم. كما أن جميع تلك الصحف ساهمت في رفع المستوى الثقافي والتعليمي.

أدرك ابن باديس أنه من الضروري إصدار صحف أخرى من إنجازه هو نفسه تحمل مبادئ وتوجيهات تربوية والتعليم لمكافحة السياسة الاستعمارية الظالمة.

[1] - الراسي جورج، الإسلام الجزائري – من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات، ص 188.بتصرف

[2] - عويمر مولود،" المصطلح الثائر الإمام عبد الحميد بن باديس 1889-1940م،مجلة (في المجتمع)، العدد 6 جوان 2001، ص43-44، بتصرف.

أصدر ابن باديس العدد الأول من جريدة المنتقد، وكان اختباره لهذا العنوان كأنه يقول للشعب الجزائري لا تقبلوا هذا الوضع الذي هو سائد في وطنكم، ولكن قام الاستعمار بحجبها وإغلاقها ولم تدم طويلا.[1]

بعد أن أغلق الاستعمار صحيفة "المنتقد" أنشأ ابن باديس مجلة "الشهاب" اذ ساعدت هذه الأخيرة في إحياء التاريخ الوطني وشجعت طلاب العلم على تصفية تاريخ الجزائر من جميع تشوهات الاستعمار الفكرية والثقافية.[2]

كما أصدر ابن باديس جريدة أخرى لقبها ب "البصائر" كانت تدعو إلى الإصلاح الديني والاجتماعي عن طريق التربية والتعليم، لمقاومة بطش الاستعمار وتخليص الوطن الجزائري من خبث الاحتلال ولكن للأسف لم تعمر هذه الجريدة طويلا إذْ قام الاستعمار بغلقها لمعرفتهم بعظم تأثيرها على الشعب الجزائري.[3]

لعبت هذه الجريدة دورا مهمًّا في توعية المواطنين إلى الوضع المزري الذي يعيشونه.

لعب مشروع ابن باديس دورا مهما في اصلاح أوضاع التربية والتعليم في الجزائر اذ وضع لمنهجه التربوي مبادئ تربوية يسير عليها نذكر منها ما يلي:

1- **أساس الإصلاح إصلاح التعليم**: إن صلاح الأفراد لا يصلح إلا بصلاح التعليم وصلاح مفكريها وعلمائها، وأي إهمال لهذا الجانب سيؤدي إلى فشل وشلل العملية الإصلاحية المرغوب فيها لأن التعليم هو المنطلق الأول الذي يوجه الفرد لبناء حياة علمية ثابتة.

2- **العلم قبل العمل**:على الفرد أن يهتم بالجانب العلمي التعليمي المحض القائم على حجج وبراهين علمية، حتى يتم الوصول إلى نتائج علمية يمكن العمل بها مستقبلا.

إن تحصيل العلم النافع الناجح لا تنجح إلّا بتعليم جميع المواطنين والمواطنات في المجتمع الجزائري.

3- **القدوة الحسنة**:إن نجاح العملية التعليمية يرتبط بالقدرة الحسنة والأخلاق الحسنة على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة وبالتالي على مستوى الأمة. حتى تتحقق أهداف الفرد التعليمية والتعلمية يجب أن يمثل قدوة حسنة لغيره وبالتالي قدوة حسنة لأمته، وهذا ما تجعلها نرتقي وتتطور لتواكب غيرها من الأمم.

4- **الاهتمام بتعليم اللغة العربية** :تعتبر اللغة كمقوم محوري أساسي لا يمكن إهماله لأنها ثابت من ثوابت الأمة بها تحافظ على استمراريتها وإبقائها، كما أن اللغة

---

[1]- ينظر رابح تركي، "عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر الحديثة"، في العربي (مجلة)، العدد 137، أفريل 1970، ص 104-105.

[2]- ينظر الميلي محمد، عبد الحميد ابن باديس وعروبة الجزائر"، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 99-100.

[3] قاسم محمود، الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية،ط2،دار المعارف القاهرة،1989، ص220 . بتصرف.

العربية هي لغة القرآن الكريم، لا يمكن الفصل بينهما وبين الدين. فذلك خصص ابن باديس خيرا واسعا لتعليم اللغة العربية في منهاجه الدراسي وأعطى لها حقها الأكبر في تعليمها لأنها لغة الإسلام ولغة القرآن الكريم. ومن دون تعليم اللغة العربية لا يمكن الحفاظ على مقومات الأمة، وهذا يعني أن ابن باديس أهمل اللغات الأجنبية وإنما أكد عليها وعلى تعليمها بعد تمكين من اللغة العربية الوطنية.[1]

ب-أهمية التربية عند ابن باديس:نلاحظ أن مشروع ابن باديس الإصلاحي يوافق المبادئ التي بنيت عليها التربية الحديثة من خلال ما تهدف إليه العملية التربوية لبناء أفراد متكاملة الجوانب.

توجيهات ابن باديس التربوية شملت جميع جوانب شخصية الإنسان، سنذكر بعض من تلك التوجيهات التي ركز عليها ابن باديس في تربية الناحية الجسمية للفرد، وهي:[2]

- المحافظة على صحة الإنسان لأنها شرط أساسي للقيام بجميع الأعمال لخدمة النفس والغير.
- اجتناب الأماكن العفنة لأنها سبب إصابة الفرد بالأمراض، كما أنها تجلب نفور الناس من حولك.

جميع التوصيات التي قدمها ابن باديس طبقها في منهجه التربوي إذ خصص مساحة واسعة لممارسة الرياضة، كما شكل نوادي رياضية وفرق في الكشافة الإسلامية.

ومن توجيهات ابن باديس في المحافظة على التربية العقلية نذكر ما يلي:

- المحافظة على العقل لأنه هو الذي يهدي إلى الطريق المستقيم.

ضمن ابن باديس جميع توجيهاته في برنامجه التربوي واسند اليها العديد من المواد العلمية والأدبية هدفها تنمية القدرات العقلية للمتعلم مثل دراسة الحساب وعلوم الطبيعية وعلم الفيزياء

كان مركزا أيضا على تربية الجانب الاجتماعي، نذكر بعض من توصياته:

- على الفرد أن يحافظ على حياته، لأن حياته مرتبطة بحياة غيره ووطنه ودينه ولغته.
- الصدق في جميع المعاملات مع الغير، اجتناب الخيانة المادية مثل الاعتداء على النفوس والأعراض والأموال.

جميع التوجيهات التي قام ابن باديس بالتركيز عليها كان هدفه مهما بناء شخصية الفرد بشكل متكامل يسير على مبادئ القرآن والسنة.

[1]- قاسم محمود، الامام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ص 230-231.
[2]*. قاسم محمود، الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ص 232، بتصرف.

ج- طريقة التعليم عند ابن باديس: طريقة التعليم عند ابن باديس تعتمد بشكل كبير على شرح النصوص وعلى طرح الأسئلة وتلقي الأجوبة. ما يسمى في يومنا الحالي طريقة الحوار والمناقشة. لم يقتصر في طريقته على الحفظ والتلقين بدون فهم، بل جمع بينهما الاثنين، وكان يؤكد على ضرورة الفهم حتى بالنسبة للمستويات الأولى، مع تقديم شروحات تتلاءم مع قدرات المتعلمين وإمكانياتهم. بدلا من وضع ذهن المتعلم كوعاء يتم ملئه وحشوه بمعلومات لا يفهمونها.[1]

إنّ أهم مبادئ كان ينادي به في عملية التعليم هو مراعاة الجانب التطبيقي في جميع ما يتعلمه التلميذ من العلوم والفنون. ويقول في هذا الصدد: " وأما مسألة الفنون وكيفية تعليمها فنرى ان يشتمل منهاج التعليم المشترك على اللغة والنحو والصرف والبيان بتطبيق قواعد هذه الفنون على الكلام الفصيح لتحصيل الملكة وأما قراءتها بلا تطبيق. كما الجاري به العمل اليوم. فهو تضييع وتعطيل وقلة تحصيل".[2]

أمّا في ما يخص قضية تعليم المرأة فقد أدرك ابن باديس الدور العظيم الذي تعلبه في المجتمع إذْ اسر على تعليمها. ولقد استدل على ذلك بالكثير من الآيات التي وردت في القرآن الكريم.

ولقد فتح المجال لتعليم الفتاة الجزائرية في مدرسته وكانت مكانتها في مكانة الذكور لا تمييز بينهما. كان التلاميذ والتلميذات يحضرون دروس ابن باديس في قسم واحد ولكن طريقة الجلوس كانت إما بالتوازي بما في أن يجلس الذكور في صف والإناث في صف آخر. وإما أن تجلس الذكور في الإمام والإناث في الخلف.[3]

ثانيا: الفكر التّربوي عند الشّيخ البشير الإبراهيمي: (1889 م – 1965م) :إن الحديث عن شخصية "البشير الإبراهيمي حديث عن جوانب كثيرة اجتمعت في شخصيته المتعدد المواهب، غير أنّ ما يهمنا هنا هي أفكاره التي تمحورت حول التربية والتعليم التي كان له فيها رأي مهم تطابق جميع الآراء الحديثة فيما يخصّ إصلاح المنظومات التّربوية وتطوير التّعليم بشكل سليم وناجح. وسنتعرّف على الخطة التي وضعها داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. إذ حرص في هذا الاتجاه على سبل تحقيق النهضة المرغوب فيها وطرائقها. وحتى تتحقق نهضة الأمة تستلزم جهدا فكريا وتربويا وعلميا. من قبل العلماء والمعلمون لتصحيح واقع المجتمع الرديء.

إنّ أهم مرجع فكري استند عليه الإبراهيمي في ضبط نشاطه التعليمي وبرمجة العمليات التربوية المدرسية والمسجدية، تحديد أهدافها واختيار الأساليب الممكنة لنجاحها. هو النظرة إلى التربية القائمة عليها. والأخلاق والقيم المطلوبة لدى المعلمين

[1] - رابح تركي،"عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية في الجزائر الحديثة،ص233.بتصرف

[2]- المرجع نفسه،ص234.بتصرف

[3]- حمدي لكحل، مشروع ابن باديس الاصلاحي بين المحافظة على القيم والتفتح على الآخر، مجلة دراسات انسانية، العدد 119، جامعة مستغانم، سنة 2015، ص88.بتصرف

والعلماء التحلي بها، من أجل ترسيخها في نفوس الناشئة وضاعة واقع اجتماعي جديد ومتين.

أ-**منهج الإبراهيمي في معالجة قضايا التربية والتعليم.**ينظر الإبراهيمي إلى التّربية على أنها أعداد الأفراد للحياة الحاضرة والحياة المستقبلية من خلال مساهمة المعلمين والمسؤولين إلى بناء عقول الأطفال وتنمية مواهبهم وقدراتهم وتنشئتهم على صحة الإدراك ودقة الملاحظة.وقدوجّه خطابا للمعلمين يقول فيه:"انتم حراس هذا الجيل والمؤتمنون عليه والقوامون على بنائه فأبنوا عقوله على أساس من حقيقة، وابنوا نفوسه على صخرة من الفضائل الإنسانية ... ربوهم على استخدام المواهب الفطرية وعلى صدق التصور وصحة الإدراك، ودقة الملاحظة.

يقصد الإبراهيمي بقوله أنه واجب على العلماء تربية التنشئة تربية حسنة، متكاملة الجوانب، الجانب الجسدي، الجانب الديني والجانب الخلقي، والجانب المعرفي. لأنّهم أساس تشكيل فكر وشخصية المتعلّم.

فالتعليم عند الإبراهيمي وسيلة والتربية غاية تجب تحقيقه، ولكن تجب أنْ يكون معا. ويظهر الترابط والتداخل من خلال توضيح الطريقة البيداغوجية المستخدمة لتوصيل المعلومات ومدى قدرة المتعلم على إدراكها واستيعابها، وكذلك علاقة المواد التعليمية بالمتعلم والمسؤوليات المنصبة على كتف المتعلم.[1]

إذ ينظر الإبراهيمي إلى العملية التعليمية والتربوية على أنها فعل إيجابي هدفه بناء المتعلم في جميع مراحله العمرية، يتم بناء المتعلم من عدة جوانب، نذكر منها ما يلي:

1-**الجانب الديني في اهتمامات الإبراهيمي**: ركّز الإبراهيمي على الجانب الديني، لأنّه هو السبيل الوحيد الذي يرسخ في المتعلم أسس التفكير السليم، كما يساهم في تحرير العقل من الجهل والخرافات. إذْ انطلق في توجيه المعلمين على أنْ يركزوا في تعليم التلاميذ كل ماله علاقة بالدين وفي إثراء اللغة العربية. يعلم الإبراهيمي إنّ الإسلام وحده هو القادر على توحيد الأمة. وأنّ العربية هي التي تحرر الفرد الجزائري ويسترجع من خلالها حريته.

دعا الإبراهيمي إلى الإصلاح الديني، والعلمي، والاهتمام بتعليم اللغة العربية، ويقول في هذا الصدد:"أمامكم حقائق الدين وفضائله، وآداب الإسلام وحكمه، فأسترجوها وبينوها ...أمامكم الله وعلومهما وآدابها، فتحثوا ونصبوا واحد وركابها، واسعوا البينان فضلها، سعيكم لتعليمها واشربوا قلوب هذه الأمّة: أنه مغرد بلبل بغير حنجرته."[2]

1- عبد القادر فضيل، التربية عند الامام محمد البشير الابراهيمي، دراسة تحليلية للمنهج التربوي الذي خطه لجمعية العلماء وعالج من خلاله .http://binbadis.net >archives مسائل التعليم، الثلاثاء، 23 ماي 2017 تاريخ الاطلاع 10 نوفمبر 2018.بتصرف

[2]محمد البشير الابراهيمي "الى كتاب البصائر الكرام "،جريدة البصائر السنة الاولى :جانفي :1936، العدد 3، ص2.

نستنتج من قول الإبراهيمي أنّ الدين واللغة هما السبيل الوحيد لتحقيق التعليم ونجاحه. لأنّ المتعلم هو لب ونواة المجتمع والوطن. فعلمه تجب أن يكون مشاحنا بالدين والأخلاق وتريا باللغة العربية حتى يعود بالنفع على مجتمعه وأمته.

2- اهتمامه بالجانب العقلي:التعليم هو المنبع الأساسي الذي يتغذى منه العقل، ومن خلاله يتم صقل مهارات المتعلم. ومن أهداف التعليم مساعدة المتعلم على تحسين أداء واجباته الصفية. كما يلعب هذا الأخير دور مهم في الكشف عن قدرات وطاقات المتعلم الكامنة.لذلك حرص الإبراهيمي على أن تكون العملية التعليمية دقيقة، يرائي فيها المراحل العمرية للمتعلم، لأنّ قدرات الإدراك عندهم مختلفة من سن إلى آخر ومن متعلم إلى متعلم آخر. كما أن التكيف مع المحيط الدراسي مهمّ بالنسبة للتلميذ حتى يحصل اكتساب المعارف بصدفة ملائمة وجيدة، ويكون نمو الطفل نموا صحيحا وسليما.[1]

فانطلق من تعليم الكبار الأميين لأنهم تجب أن يدركوا الهدف الذي يسعون من أجل تحقيقه. بينما تعليم الناشئة الصغار يقوم على معايير وقواعد تجب على المعلم تبنيها حق تنجح العملية التعليمية. يقول الإبراهيمي في هذا السياق: "تلقين الصغار أبسط القواعد في أسهل التراكيب، ثمّ تمكينها من نفوسهم بالتمرينات التطبيقية، والحرص على إشرابهم معنى ما يقرؤون والاجتهاد في التربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم... والتشجيع على التكلم أمام الناس بما يمليه الخاطر من غير اعتماد على وحي معلم أو كتاب."[2] كمااهتم الإبراهيمي في العملية التعليمية بتعليم التلاميذ الصغار القواعد البسيطة السهلة بأساليب مرنة يستوعبونها وذبك من خلال تمرينهم تطبيقات بسيطة حتى ترسخ المعارف التي قدمها لهم المعلم في عقولهم والعمل على تربية ملكة المناقشة والحوار والاستنتاج لديهم. وتشجيعهم عن التعبير على آرائهم أمام الغير بدون ارتباك ومن دون خجل ..، دون الاعتماد على المعلم أو كتب أو شخص آخر.

3- الناحية الاجتماعية:إنّ نظرة الإبراهيمي للتربية لا تقتصر فقط على كونها عملية تثقيفية فقط، بل غايته القصوى أن تظهر نتائج التعليم في الوسط الاجتماعي سلوكا وتفكير والتوجيهات "فالمسلم لا يكون مسلما حقيقيا ... حتى تستقيم اجتماعيته، فيحسن إدراكه للأشياء، وفهمه لمعنى الحياة وتقديره لوظيفته فيها".[3]

ويظهر لنا من قوله أن العلاقة بين المجتمع والعملية التعليمية علاقة تكامل، حتى يكون التعليم ناجحًا صحيحا يستلزم أنْ يكون هناك إصلاح الجانب الديني وإصلاح الجانب الاجتماعي لا محال. فالتعليم يكون من المجتمع والتعليم يعود بدوره بفائدة على المجتمع.

---

[1]- ولهة حسين،نحو فهم أعمق للأسس التعليمية عند البشير الابراهيمي، مجلة الإلكترونية لجامعة مولود معمري – تيزي وزوPDF revue.ummto.de>pla>article>dowmload.بتصرف

[2] - محمد البشير الإبراهيمي،آثار محمد البشير الإبراهيمي،جمع،تحقيق،أحمد طالب الإبراهيمي،ط1 بيروت 1997،نار الغرب الإسلامي،ج1،ص132.

[3] - محمد البشير الإبراهيمي، أثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص192.

التعليم عند الإبراهيمي يستهدف المجتمع لان المجتمع هو المسؤول الوحيد عن خلق الظروف الملائمة من أجل تحسينه وضمان سيرورته، حتى تحدث نجاح العملية التعليمية. وهدف الإبراهيمي من التعليم هو التميز والتحضر والقوة ويقول في هذا السياق:"الأمم تتفاعل وتتعالى بالبناء للخير والمنفعة والجمال والقوة، وعدا هذه الأربعة، فهو فضول عابث، لا يدخل في قصد العقلاء، وقد بنى أسلافنا لكل أولئك مجتمعة و متفرقة."[1]

فالإبراهيمي غايته من التعليم هو بناء أمة متميزة عن غيرها من الأمم بالبناء والعمل الصالح التي تعود بالنفع على الغير، والجمال الذي يقصده الإبراهيمي هو الأخوة القائمة بين أفراد المجتمع والتناسق الاجتماعي المحكم، والقوة التي يقصدها هي قوة وغزارة العلم التي تحمل المواطنين يتحركون في وطنهم وخارج وطنهم ورأسهم مرفوع.

ب-المقومات الأساسية للتربية عند الإبراهيمي : وضع الإبراهيمي أركان ومقومات أساسية للعملية التربوية والتعليمية نذكرها في ما يلي :

1-**المادة العلمية** :أعطى الإبراهيمي عناية باللغة للمادة العلمية التي تعلم التلميذ، وركّز على اختيار ما يقدم للمتعلمين من مواد تبني التلميذ:نفسيا، وذهنيا وخلقيا. كما يلزم على المعلمين تقديم ما ينفعهم في حاضرهم ومستقبلهم ويطابق الواقع الذي يعيشونه، حتى تتعود عقولهم على التفكير الصحيح والسديد.

يرى الإبراهيمي أن تربية أي ملكة من الملكات العلمية يمكن أن تقوم على ما تعود عليه التلميذ أو ما تلقاه وحفظه، ولا على أساس عشوائي، بل تجب حصر المادة التعليمية واختيارها، بحيث تتلاءم مع عقل وقدرات المتعلم. بعد أن يدركها ويتمكن منها وترسخ في ذهنه وتتطور بتوجيه وتشجيع من المعلم.[2]

وضع الإبراهيمي نقاطا مهمة للمادة العلمية التي تجب أن يدرسها الطالب نلخصها في ما يلي :

-أصالة المادة العلمية، من الواجب أن تكون المادة العلمية موافقة لحاجات ودوافع المتعلم، حتى يستطيع هذا الأخير إدراك محتوى المواد التي يدرسها.
-الاعتماد على اللغة العربية في التربية والتعليم، دون إقصاء اللغات الأجنبية.
-والمحتوى التعليمي يجب أن يكون مألوفا لدى التلاميذ، ومسايرا للعصر وتطوراته.
-تعليم القرآن الكريم، انه أساس الإصلاح.
-الاعتماد على الكتب السهلة المبسطة التي يتمكن منها المتعلم.
-التنوع في المادة العلمية، تعليم عدة مواد كالحساب والأدب والقواعد والعلوم التكنولوجية...الخ.

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 260.
[2] - محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي ج4، ص160.بتصرف

2-المعلم: ركّز الإبراهيمي اهتمامه على المعلم انه يمثل النواة الأساسية التي تقوم عليها المدرسة. وتجب أن يكون على علم بكل ما تخص قواعد التربية والتعليم ويعرف طرائق التدريس وعلم النفس التربوي، حتى ينجح المعلم بأداء مهنته على أحسن وجه. يصف الإبراهيمي المعلمون قائلا:"أما دعائم هذا البناء... فهم أشبال الغاب وحماة الثغور، عمار المدارس وسقاة المغارس، مربوا الجيل وأئمته، أبناؤنا المعلمون المستحقون الأجر الجهاد، وشكر العباد [1]"، منزله المعلم عالية، منمنزلة الأنبياء والرسل، مهمة المعلم ليست تربوية فقط، بل وظائفه تتعدى ذلك بكثير، فهو الموجه والمثقف والمسير.

فيجب أن يكون ملما بجميع العلوم والمعارف، حتى يكون فعله ناجحا يعود بالمنفعة على المتعلم وعلى المجتمع.

للمعلم مجموعة من الوظائف تجب أن ينفذها وتحرص على تأديتها فذكر أهمها:

-تقديم المعارف للمتعلمين بتأني، حتى يستطيعوا فهمها وإدراكها .
-على المعلم أن ينتقل من الأشياء المحسوسة إلى الأشياء المجردة وإزالة الغموض واللبس من عقول الطلاب.
-تقديم أمثلة من الواقع الذي يعيش فيه المتعلم.
-التدرج في تقديم الدروس البداية من السهل إلى الصعب.
-تعليم التلاميذ القراءة السليمة والكتابة الصحيحة باحترام جميع القواعد الصرفية والنحوية.

3-سمات المعلم الناجح : المعلم هو ركن مهم في العملية التعليمية، لأنه مصدر المعرفة، وأداة التواصل مع المتعلمين، لذلك وضع الإبراهيمي شروط ومميزات المعلم الناجح تؤهله للتدريس. نذكر أهمها:

"ثم احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلاميذكم من الأقوال، منطبقا على ما يرونه ويسمدونه منكم من الأعمال، فان الشيء الصغير مرهف الحس، طلعة إلى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنها، وينالها اهتمامكم، وأنّه قوي الإدراك للمعايب والكلمات، فإذا أريناهم له الصدق فكونوا صادقين، وإذا أحسنتم له الصبر، فكانوا من الصابرين واعلموا امن كل نقش تنقشونه في نفوس تلميذتكم من غير أنّ يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل، وأنّ كل صيغ تنفضونه على أرواحكم من قبل أنِ يكون متغلغلًا في أرواحكم فهو محالة ناهل حائل، وأنّ كل سحر تنفثونه لاستنزالهم غير الصدق فهو باطل، إلّا أنّ رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة بالقدوة، وأما ما يأخذه عنكم من العلم والمعرفة فهو ربح وفائدة".[2]

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج4، ص261.
[2] - المرجع السابق، ص490.

يوصي الإبراهيمي المعلمين، بالصدق والوفاء في أقوالهم وأفعالهم، لأنّ التلميذ الصغير شديد التأثير بالمدرسة. كما يوصيهم بعدم التغافل عن أصغر الدقائق، كما يجب حراسة جميع التصرفات التي يبدونها.

فجميع الصفات التي لم تكن مغروسة في أنفسهم وروحهم بدورهم لا يمكنهم تثبيتها وغرسها في نفس الناشئة الصغار. فإذن التربية الحسنة أو السيئة يكون منتجها المعلم.

-من الضروري أن يكون المعلم واسع المعرفة، حتى يكون قادرا على أداء واجبه على أحسن وجه مع الأطفال، وذلك بإكثار القراءة والمطالعة والبحث والاستفسار، يقول الإبراهيمي في هذا السياق: "...زان التعليم لإحدى طرف العلم للمعلم قبل المتعلم، إذا عرف كيف يصرف مواهبه وكيف يستزيد وكيف يستفيد، وكيف ينفد من قضية، وكيف يخرج من باب إلى باب، فاعرفوا كيف تدخلون من باب التعليم إلى العلم، ومن مدخل القراءة إلى القلم وتوسعوا في المطالعة يتسع الاطلاع."[1]

على المعلم أنْ يلم بجميع العلوم والمعارف حتى يكون قادرا على التحكم في الروافد المعرفية والإحاطة بالدرس، واهم مصدر للمعرفة والعلم هو المطالعة والبحث. كلما كان المعلم متنوع المعارف كلما زاد علمه نجاعة وخدمة للمتعلم. فالمعلم كلما كانت ثقافته واسعة كلما كان تعامله مع التلاميذ يسيرا. زمن هنا تحدث الاستجابة والتفاعل بين الطرفين. (المعلم والمتعلم). كلما كانت علاقة المعلم بالمتعلم ودية وحيدة كلما ازدادت نسبة نجاح العملية التعليمية وعمت الفائدة العلمية.

جميع الآراء التي قدمها الإبراهيمي في عصره، تنادي بها التربية الحديثة والتعليمية.

تقديم المعارف للمتعلمين يأتي حتى يستطيع التلميذ فهمها وإدراكها كما يجب على المعلم توضيح الأشياء الغامضة.

بتقديم أمثلة من البيئة التي يعيش فيها المتعلم وتسيير الدروس الصعبة وتبسيطها يقول في هذا الصدد: "أمامكم العلم بآفاقه المتسعة، فبينوا ورغبوا، وأهيبوا بالغافلين عنه والمتخلفين عن ركبه، أن يشمروا ويسارعوا، وأن يتمسكوا بأسبابه، ويأخذوه عن أقطابه"[2]. ويقول فيما يخص علاقة التلاميذ بالدور الذي يلعبه المعلم نحوهم :"يقويهم في الديانات علمًا وعملًا، وفي القرآن حفظا وفهما، ويروض ألسنتهم على القراءة والخطابة وأقلامهم على الإنشاء والكتابة و تعويد عقولهم على التفكير الصحيح، ويصغوهم صياغة أخلاقية متقاربة ويشرف فهم علوم الحياةمن باب الرياضيات والطبيعيات"[3].

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص119.
[2]-محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص2.
[3] - محمد البشير الإبراهيمي، أثار البشير الإبراهيمي، ج3، ص273.

ومن هنا تظهر لنا أن أهم وظيفة يجب على المعلم القيام بها هي تعليم التلاميذ القراءة السليمة وتعليم الكتابة بالاعتماد على قواعد اللغة العربية. وتشجيعهم على التساؤل وإعطاء أمثلة حول محتوى الموقف التعليمي.

4-شروطه مع المتعلمين:من الشّروط التي رأى أنها لا بد أن تتوفر في المعلم نجد شرط المودة والرحمة والرفق على المتعلمين. ومعاملة المتعاملين بمحبة، والإحسان إليهم ومساعدتهم في قضاء حوائجهم لأن المعلم يمثل أب أو أم ثانية للطفل يقول الإبراهيمي:" فواجب المربي الحاذق المخلص إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن تحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة هو أن يتحبب إليهم ويقابلهم بوجه متهلل، ويبادلهم التحية بأحسن منها ويسألهم عن أحوالهم باهتمام ويضاحكهم ويحادثهم بلطف وبشاشة ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم العطف، ويحملهم على محبتهم".[1]

حتى ينجح المعلم في إدارة قسمه على أحسن وجه، يجب أن يكون ودودا ومحبا مع تلاميذه، لا تميز لا عنصرية بينهم، عطوفا عليهم، حتى يكون الأطفال في حالة راحة ولا يكرهون منه.

كما ينبغي على المعلم معرفة ميولات التلاميذ ورغباتهم ومختلف الأشياء التي يحبونها، كما يجب أن ينصحهم ويرشدهم ويوجههم ويحن عليهم.

اعتماد سياسة الترغيب في سياسة معاملة الأطفال، بدل أسلوب التخويف لأن الأسلوب الثاني سلبي، ويربي الجبن وحالة اضطراب لدى الطفل، لذلك على المعلم أن يكون معتدلا في التعامل مع التلميذ، فذلك يعمل على خلق الرغبة في التعليم وتكوين الثقة في نفس المتعلم على أنه قادر على تحقيق جميع أهدافه.

5- **طريقة التعليم وأدائه:**من المعروف عند التربويين، أنه لا يمكن أن تكون المادة العلمية أصلية نافعة لوحدها، لأن أن يكون المعلم كفيلا لأدائه درسه ما لم يتوفر لديه طريقة صحيحة لتوصيل العلم لطلابه. وهذا ما عنيت به التربية الحديثة أبلغ عناية.

وقد أدرك أهميتها الإبراهيمي قبل أن تنادي بها التربية الحديثة في حصرنا الحالي في المنظومة التربوية ونبّه إليه المعلمين.

يرى الإبراهيمي أن الطريقة الصحيحة لتربية الأطفال ليست في الكم الهائل من المعلومات، بل الاعتماد على منهج صحيح، يقوم على مبدأ الربط بين الهدف والسلوك، والمزج بين المبادئ والنظريات والممارسات الفعلية للعملية التعليمية وتكوين أفرادذات سلوك أخلاقي حسن قبل الفهم وإدراك المعلومات.[2]

كما أعنى الإبراهيمي اهتماما بالتخطيط الجيد لتدريس، لم يصرح بمصطلح التخطيط بشكل مباشر ولكن نستطيع استنتاجه من قوله:" إن التعليم لإحدى طرق العلم

[1] - المرجع السابق،ج3، ص 268.

[2] - مجد عزيز إبراهيم، تقنية تفكير المعلمين والمتعلمين، ضرورة تربوية في عصر المعلومات، د.ط، عالم الكتب القاهرة، 2006، ص20.

للمعلم، قبل المتعلم إذا عرف كيف يصرف مواهبه وكيف يستزيد، وكيف ينفذمن قضية من العلم إلى قضية وكيف يخرج من باب منه إلى باب، فاعرفوا كيف تدخلون من باب التعليم إلى العلم" [1]والمنهج التربوي الفعال عند الإبراهيمي يبنى على:

*التخطيط للتدريس

* استعمال الفكر في التوصل إلى استنتاجات عملية.
* التوصل إلى نتائج علمية انطلاقا من أسباب وفرضيات مصاغة مسبقا.
* استخدام الأمثلة في القواعد.
* الاهتمام بالجوانب النظرية التطبيقية العملية حتى يستفيد منها المتعلم في حياته العلمية.
* التّدرج في التربية والتعليم من مرحلة إلى مرحلة أخرى.
* مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وقدراتهم الذاتية وتقديم دروس لهم على قدر إدراكهم واستيعابهم للمعلومات.

6-**المتعلم**:يمثل المتعلم محور العملية التعليمية، لذلك أعطى الإبراهيمي عناية كبيرة للمتعلم لعلمه بقيمته داخل المجتمع وفعاليته ونشاطه داخل سائر الأمم.

ج- **المبادئ التربويّة عند البشير الإبراهيمي:** وضع الإبراهيمي لطلاب العلم مجموعة من المبادئ التربوية والخصائص التعليمية، التي يتحقق بها العلم النافع نلخصها فيما يلي:

-*تكريس الوقت الكثير في طلب العلم والاجتهاد في تلقينه على أحسن وجه، وفي هذا الصدد يقول:" إنكم لا تضطلعون بهذه الواجبات، إلّا إذا انقطعتم في طلب العلم، وتبلتم إليه تبتيلا، وأنفقتم الدقائق والساعات في تحصيله، وعكفتهم على أخذه من أفواه الرجال، وبطون الكتب واستثرتم كنوزه بالبحث والمطالعة، وكثرة المناظرة والمراجعة ووصلتم في طلبه سواد الليل وبياض النها".[2]

-الزّيادة في طلب العلم والمعرفة بالبحث والمطالعة، والرحلة في سبيل تنميته وتطويره.

- وجوب تقييد العلم وتدوينه، حتى ينتفع منه جيل المستقبل.

- وجوب الإحاطة بكل ما هم جديد من العلم الواسع، والأخذ بجميع الآراء المفيدة من الكتب.

- الإخلاص في طلب العلم والابتعاد عن الغش وعن السرقات العلمية.

- الاستعداد النفسي والعقلي في طلب العلم، والإيمان بقيمته وشرفه.

- عدم الاعتماد على المعلم بل يجب الاعتماد على المذاكرة الفردية والجماعية، واستزادة المعرفة بالبحث والحوار.

[1] - محمد البشير الإبراهيمي،أثار محمد البشير الإبراهيمي،ج3،ص268.
[2]- المرجع السابق،ج3، ص306.

- عدم الاعتماد على الكتب المدرسية لوحدها بل يجب الرجوع إلى الكتب أخرى في مختلف العلوم، التاريخ، الأدب والتربية لتنمو الملكة اللغوية.
- استغلال وقت الفراغ في الأشياء المفيدة كالمطالعة وقراءة الروايات.
- حفظ القرآن وتدريب الألسنة عليه لأنه يثري الملك اللغوية للمتعلم.
- تفادي الأحكام المسبقة وعدم التسارع في إنجاز المهام حتى تحل وقتها المناسب.

الخلاصة:لقد ركز الإبراهيمي على المادة العلمية التي تلقى للمتعلمين وعالجها معالجة عميقة وذكية ولم يكتف فقط باللغة العربية بل اهتمّ بجميع العلوم الأخرى تاريخ، رياضيات، جغرافيا...كما اهتم بطريقة تدريسها مركزا على اعتماد منهج صحيح يتحقق به العلم النافع المفيد. اهتم البشير الإبراهيمي بالمعلم لأنه لب المدرسة وهو المسؤول في تكوين الأجيال الجديدة الصاعدة وهو الذي ينير دروبهم وتخرجهم من ظلمات الجهل إلى النور. كما اهتم بالمتعلم باعتباره محور وجوهر العملية التعليمية لأنه سبيل تقدم وتطور الأمة.

ويمكن تلخيص مقومات العملية التربوية التعليمية في الشكل التالي:

الفصل الثالث:الفكر التّربوي لدى عيّنة من المفكّرين والعلماء الجزائريين المبدعين

الفكر التّربوي لدى عيّنة من المفكّرين والعلماء الجزائريين المبدعين

أوّلا: ملك بن نبي

ثانيا: عبد الرّحمان الحاج صالح

سنعرض في هذا الفصل الآراء التّربوية للمفكّرين الجزائريين الذين جمعوا بين الثّقافة الإسلامية، والثّقافة العالمية، وهم يمثّلون بحق النّموذج الذي ينبغي الاقتداء به

والاستفادة من جهودهم؛ بل ومواصلة الطريق الذي سلكوه، وممن سنقف للبحث في آرائهم هما مالك بن نبي وعبد الرّحمن الحاج صالح.

أولا: الفكر التّربوي عند مالك بن بني: (1905 – 1973) :

أ-تصوّر مالك بن نبي للمجتمع: ينظر مالك بن بني إلى المجتمع باعتباره مجموعة من الأفراد ذات طابع إنساني يسير وفق قوانين، وذلك بالتعبير والتفاهم مع العلم بالأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، وتتميز نظرته (نظرة مالك بن نبي) بالاستمرار والتغيير، ونرى ذلك في تعريفاته وتصوراته حول نشأة المجتمع وأسباب انهياره حيث يقول أنّ: "المجتمع ليس مجرد جمع لعناصر أو أشخاص تدعو غريزة الجماعة إلى أن يتكتلوا في إطار اجتماعي معين".[1]

يتضح لنا مما سبق أنّ المجتمع في تصور مالك بن بني ليس مجموعة من الأفراد يؤلفون صورة تضم شخصيات تتميز بالتوازن في إطار مجتمع واحد يحقق التطور والنماء.

نرى في هذا العنصر أسباب انهيار المجتمع في تصور مالك بن بني التي تتمثل في: سيطرة الغرائز وتجد ذلك في قوله: "إذا كان المجتمع يقوم على الفكرة الدينية أو الروح،فإن انهياره يتم بقدر ما تخفق هذا الروح او الطاقة الحيوية،فكل الحضارات والمجتمعات القديمة اندثرت بفعل انتشار طاقة العزيزة. "[2]

من خلال هذا القول نرى بان الإنسان يتربى على القيم الأخلاقية وفكرة الدين، واذا ما اندثرت دخل في حالة سيطرة الغرائز والشهوات.

كما نجد أيضا فقدان شبكة العلاقات الاجتماعية بحيث يقول مالك بن بني: "فقدان شبكة العلاقات الاجتماعية تعني بالضرورة انهيار العلاقات الاجتماعية ونظام الأفعال، وبالتالي يأتي دور (تضخم الأنا) الذي يعتبر أوّل عمل يؤدي إلى فساد الإنسان وخروجه من دائرة الإنسان المتكيف المتحضر إلى الإنسان المتخلف فهذا النوعي لا يقبل الحوار مع الأخر".[3]

يتّضح لنا من تصور مالك بن بني أنّ الفرد هو سبب في فقدان العلاقات الاجتماعية وذلك بسبب سيطرة الغرائز فتجعل الإنسان لا يكترث للحوار مع الآخرين ومع (تضخم الأنا) يؤدي إلى تحلل المجتمع وانفصال في الشبكة الاجتماعية وينتج من ذلك زوال المجتمع.

ب- نظرته إلى التّربية والتّعليم:يعتبر مالك بن نبي التربية أساس للاستقرار وبناء المجتمع،كما تهتم بالسلوك الإنساني والعمل على ترقيته لبناء حضاري،فنرى "مالك" في تعريفه للتربية لم يتطرق في تحديد مفهومها بشكل مباشر، ورغم ذلك سنحاول في

[1]- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، د ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000،ص11.
[2]- المرجع نفسه،ص43.
[3]- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص44.

هذا البحث الاستنتاج بعض الأفكار التربوية، وان كانت معظم تعريفاته تتداخل ويظهر هذا في تداخل الثقافة والتربية ونرى ذلك في قوله: "إنّ من أوليات واجبنا ان تعود الثقافة عندنا إلى مستواها الحقيقي، وذلك يجب أنْ نحددها عاملا تاريخيا لكي نفهمها، ثم نظاما تربويا تطبيقيا لنشرها بين طبقات المجتمع".[1]

نستنتج ان مفهوم التربية عند "بن بني" عملية تثقيف وتتمثل في تركيب ثقافة المجتمع لبناء شخصية الفرد وإسهامه في تطوير المجتمع.

ج- مميّزات التّربية حسب تصور مالك بن نبيّ: نرى في تصور "مالك بن بني" أنّ التربية تتميّز بعدة مميزات منها التّربية كعملية للتّحضر ويبيّن ذلك في قوله أنّها:

"وسيلة فعالة لتعبير الإنسان وتعليمه كيف يعيش مع أقربائه، وكيف يكوّن معهم مجموعة القوى التي تغير شرائط الوجود نحو الأحسن دائما وكيف يكون معهم شبكة العلاقات التي تتيح للمجتمع ان يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ".[2]

يتّضح لنا في نظرة "مالك" أنّ التربية مرتبطة بالتحضر كسلوك اجتماعي يهدف إلى تجسيد وتأسيس أخلاق تربوية قابلة للتطبيق.

حسب المفكر "بن بني" فإن التربية تعتبر كوسيلة للضبط الاجتماعي ويتجلى ذلك في قوله:"هي مختلف القوى التي يمارسها المجتمع للتأثير على أفراده ويستعين بها على حماية مقوماته والحفاظ على قيمة ومواصفاته، ويقاوم بها عوامل الانحراف ومظاهر العصيان والتمرد".[3]

يتضح لنا من خلال هذا القول التربية كضبط اجتماعي هي مختلف الاساليب التي ينتجها المجتمع من أجل التأثير، وذلك لحماية مقوماته والحفاظ عليها من المظاهر التي تهدد بانهيار كظاهرة الانحراف والتمرد.

د-الحضارة في وجهة نظر مالك بن بني: أخذ موضوع الحضارة عدة أبعاد وجوانب في فكر مالك بن نبي، فنجدهيقدّم عدّة تعريفات للحضارة، وقبل عرضها نذكر ما جاء في المعجم الوسيط/ إذ نجد أن: "(الحضارة) بكسر الحاء وفتحها، تعني الاقامة في الحضر، وان مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر".[4]وهنا يفهم بأن الحضارة هي التحضر، وان مظاهر الرقي تكمن في درجة تقدم وتطور المجتمعات في شتى الجوانب.

أما"مالك" فيرى أنّ الحضارة مجموعة من المميزات التي تشهد على تقدم وتطور المجتمعات، فقد عرفها من عدة جوانب-كما أشرنا- نذكر منها ما يلي:

---

[1] - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط5، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000، ص 75.

[2] - مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1991، ص 100.

[3] - محمد صفوح، نموذج استراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية، ط1، دار حافظ للنشر والتوزيع، الرياض،1997، ص19.

[4]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط3، مطابع الأوفت، شركة الإعلانات الشرقية،1985، ص180.

الحضارة كوظيفة إذ تعتبر: "مجموعة الشروط الاخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من افراده، في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور او ذلك من أطوار نموه ".[1]

إذًا فالحضارة من الناحية الوظيفية هي مجموعة من المبادئ التي تتسم بالأخلاق والجانب المادي للإنسان، بحيث يسعى إلى تقديم المساعدة، والعمل على الرقي والنهوض بالمجتمع.

نرى تصور "بن نبي" للحضارة على أنّها جوهر ونلخص ذلك في قوله: "أنّ كل تفكير في مشكلة الانسان، هو تفكير في مشكلة الحضارة ".[2]

يتضح لنا من تصور المفكر أنّ الحضارة كجوهر يعني به كلما كانت ثقافة الفرد واسعة كان إسهامه في بناء الحضارة أكبر؛ بل وذهب "مالك بن نبي " إلى أبعد من ذلك إذ يرى الحضارة كمجموعة من القيم والمبادئ التي تساعد الإنسان على التطور إذ يقول الحضارة في الواقع هي: "جملة العوامل المعنوية المدية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو في جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره[3]".

نستنتج مما سبق أنّ الحضارة عند بن نبي هي مجموعة من العوامل التي تسمح لمجتمع ما أنْ يوفر لكل عضو من أعضائه جميع المتطلبات اللازمة لتطوره.

ه- المعرفة في تصور المفكر بن نبي: تسعى المعرفة إلى استيعاب والإدراك حتى تجعل الفرد يكسب مهارة ويبني مكتسبات تساعده على الارتقاء بشخصيته وتكوينه من أجل تحديد أهدافه، ويتم ذلك عن طريق العلم، لذلك نجد "مالك بن نبي" قد عرف العلم من حيث ما هبته فيقول: "أنّ كل علم هو في جوهره الجهد الذي يبذله الإنسان من أجل اكتشاف ما يجهل".[4]

يتّضح لنا مما سبق أنّ العلم هو ذلك الجهد الذي يبذله الفرد من أجل السعي إلى تحقيق نتائج واكتشاف المجهول.

يرى "مالك بن نبي" من خلال تصوره أم المعرفة مرتبطة بالأخلاق وذلك من خلال بروز الفكرة الدينية في المجتمع لان الدين ساهم في تحديد النظرة الإنسانية للمجتمع ونجد ذلك في قوله: «أنّ القرآن الكريم لم يأت قطعا وبصورة مباشرة لا بالحساب العشري ولا بالجبر، ولكنّه أتى بالمناخ العقلي الجديد الذي يتيح للعلم أنْ يتطور".[5]

---

[1]- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة،ص100.

[2]- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 100.

[3]- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: سام بركة وأحمد شعبو تقديم كامل مسقاوي، دط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2000، ص 42.

[4]- مالك بن نبي، في مهب المعركة، إرهاصات الثورة، ط3، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1981، ص 167.

[5]- مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ص 183-184.

نرى مما سبق أنّ القرآن الكريم مهد الطريق للعلم، فقد أتاح له فرص من أجل التطور والتقدم، كما نجد المقولة الشهيرة " العلم نور والجهل ظلام " فهنا دعي إلى العلم والعمل على تطويره.

حسب فكر "مالك بن نبي" فإن المعرفة ليست محدودة فهي تشمل على أبعاد متمثلة في البعد العملي حيث قال: "العلم الذي لا يترجمه عمل يظل طرفا لا مكان له في الوطن مازال فقيرا من الوسائل والأطر".[1]

يتّضح لنا من هذا القول أنّ العلم الذي لا ينتفع منه المجتمع يعتبر طرفا، لأنّه لم يجسد أي فعالية في النشاط الفكري والعملي.

نفهم في قول "بن نبي" عن المعرفة في حديثه عن المدارس والجامعات من خلال البعد التربوي بأنها: "لسوف تخيب أمالنا التي عقدناها إذ ما خولنا في قضيتنا على العلم الذي نتعلمه في المدارس الرسمية أو غير الرسمية أو على ما تعدنا به السياسات الانتخابية، وما تعدنا إلا غرورًا".[2]ومنه فإن المدارس وحدها لا تستطيع أنْ تقوم بالتربية بل تتعدى ذلك، فالمعرفة لا تكتسب في المدارس فقط إنما عن طريق الخبرات المكتسبة.

ثانيا:الفكر التربوي عند عبد الرحمن الحاج صالح(1927م/2017م): إن الحديث عن جهود عبد الرّحمن الحاج صالح هو حديث عن نموذج قلّ مثيله في العالم العربي في ميدان اللسانيات، التي شملت فروعها كل ميادين العلوم (الإنسانية منها وغير الإنسانية)، وقد سعى جاهدا للارتقاء بالمنظومة التّربويّة الجزائريّة، يتجلى ذلك في أبحاثه العلميّة، منها أعماله المتمثّلة في الاهتمام بالمادة التّعليميّة وطرق التّعليم وكذا جهوده في إطار الرّصيد اللّغوي للغّة العربيّة.

أ- **رأي عبد الرّحمن الحاج صالح إلى تدريس اللّغة العربية:** انتقد عبد الرّحمن الحاج صالح واقع تدريس اللّغة العربيّة في جميع مراحل التّعليم، ويؤكّد على الاهتمام بالمادة التّعليميّة وذلك عن طريق الكشف عن مشكلة تدريس اللّغة العربيّة وتعلّمها في مختلف المراحل من الابتدائي إلى الجامعة. فالأستاذ دعا إلى ضرورة تغيير الوضع التّعليمي ومواجهة هذه المشاكل وحلّها عن طريق البحوث العلميّة من أجل كشف مواطن الضّعف التّي أصابت مناهج تعليم اللّغة العربيّة، وبالتّالي إيجاد حلول مناسبة، ومن أهمّ المشاكل التّي تعانيها هذه المناهج اهتمامهابمستوى واحد في التّعبير[3]، واهمالها للمستوى الثاني، وقد فرّق بينهما:

[1]- مالك بن نبي،بين الرشاد والتية، ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1998، ص 39.

3-مالك بن نبي، شروط النهضة ،تر: كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين،ط14،دار الفكر، دمشق، سوريا ،2000 ،ص105.

[3]- عبد الرّحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، الجزء الأوّل، موفم للنّشر، الجزائر، 2007م، ص159، 160.بتصرف

الأوّل: يتمثّل في التّعبير "التّرتيلي أو الإجلالي الذي تقتضيه حرمة المقام"[1]. وفيه تكون عناية المتكّلم بما ينطق وما يختاره من ألفاظ وتراكيب وما يصوغه من عبارات.

الثّاني: "مستوى الاسترسال وعفويّة التّعبير"[2]، وهي المواضع التّي يستخدم فيها النّاطق العربيّة كالخطاب الذّي يحصل بين الأصدقاء والزّملاء أو في المنزل.

يرى الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح أنّ أحاديّة التّعبير الممارس في تعليم اللّغة العربيّة بمدارسنا تعتبر كارثة، لأنّها سبب في ركون اللّغة الفصحى في زاوية، وذلك يرجع إلى الابتعاد عن استعمالها في التّخاطب، ونجدها في بعض المحاضرات والنّدوات والنّشرة الإخباريّة، وبرأيه من يستخدم اللّغة العربيّة الفصحى خارج هذه المجالات يكون عرضة للسّخريّة.[3] فالرّكون باللّغة العربيّة الفصحى قد يؤدّي إلى الإهمال والتّهميش ويجعلها عاجزة.وأنّ النّظرة الضّيّقة للغّة العربيّة وحصرها في مجال محدّد من الاستعمال هي التّي أدّت إلى الكشف عن العيوب التّي يعانيها طلّابنا في تعلّم اللّغة العربيّة وتقليص مجال استعمالها، بل استبدالها بالعاميّة (الدّارجة) أو الأجنبيّة.

ب- الاهتمام بالرّصيد اللغوي للمتعلّم: كما يرى أيضا الأستاذ بأنّ المادة اللّغويّة هي تلك المعاينات والدّراسات التّي أنجزها الباحثون لدراسة موضوع الرّصيد اللّغوي، بحيث أكّدت أنّ ما كان يقدّم للنّاشئة من مادة لغوية يتّصف بالسّلبيّة، لأنّ كثرة الألفاظ وغزارة مدلولاتها غريبة على الطّفل من حيث الكمّ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي على جميعها، ولذلك تصيبه ما نسمّيه بالتّخمة اللّغويّة من حيث الكمّ والكيف[4]، فنجد المعلّم يحاول تلقين الكلمات على جميع الأبنية التّي تعرفها اللّغة العربيّة ونلاحظ ذلك في النّص، وهذا ما يسبّب تخمة أخرى على مستوى البنى.

ج-ضرورة التمييز بين الوضع والاستعمال: نجد الأستاذ في تطرّقه لتحسين الملكة اللّغويّة لدى التّلاميذ يجب استعمالها في خطاباته اليوميّة حتّى تجعله قادرا على التّعبير على حالاته النّفسية واليوميّة، حيث يقول: "أنّ اللّغة في أصلها مشافهة وليست تحريرا، وهذا ما يجهله المربّون"[5] ويتّضح لنا من هذا القول أنّ الأستاذ يؤكّد على ضرورة التّركيز على جانب المشافهة لدى المتعلّم. ويرى أنّ المعلّمين يحكمون على المفردات والتّراكيب الفصيحة بالخطأ، لأنّها ألفاظ مستعملة في العامية وهم في الواقع يجهلون حقيقة التّخاطب الذّي يتّصف باختلاس الإعراب والحركات الذّي أجازته العرب "من تسهيل للهمزة والإدغام وإخفاء الحركات"، فقد تجاهلوا هذا المستوى من التّعبير لشدّة غيرتهم على الصّحة اللّغوية ليؤدّي ذلك بهم إلى اللّحن.[6] وهذا شيء من التّقصير وإخلال باستعمال اللّغة العربيّة.

---

[1]- عبد الرّحمن حاج صالح، اللّغة العربيّة بين المشافهة والتّحرير، العدد السّادس، فيلاديفيا الثّقافيّة، منشورات جامعة فيلاديفيا، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، 2010م، ص69.بتصرف

[2]- عبد الرحمن حاج صالح، اللّغة العربيّة بين المشافهة والتّحرير، ص70.بتصرف

[3]- عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة و التحرير، ص74.

[4]- عبد الرّحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج1، ص166.بتصرف

[5]- المرجع نفسه، ص193.

[6]- عبد الرّحمن حاج صالح، اللّغة العربيّة بين المشافهة والتّحري، ص76.

ويرى أنّ مسألة الوقف هي: "أنّ الطّفل لا يعرف أن ينطق بالحركة والتّنوين في الكلمة والسّكوت عليها هو شيء غريب في العربيّة. وذلك لأنّ الوقف هو من قبيل المشافهة وهو حذف للإعراب والتّنوين فكأنّه مسّ بالعربيّة التّي تتميّز بالإعراب والتّنوين".[1] وهذه النظرة من الحاج صالح نظرة واقعيّة، لأنّ المساس أو التّغيير في البنى العربيّة شيء غريب وإهمال يدفع إلى تهميش العربيّة.

د-الميادين التي يرى ضرورة الاهتمام بها: يقترح الحاج صالح أن يركّز البحث على الميادين التّاليّة: [2]

- الميدان الأوّل: تتبّع كيفيّة اكتساب لغة المنشأ عند الطّفل من عائلته ومحيطه الخارجي من اكتسابها وارتقائها.
- الميدان الثّاني: يختصّ بآفات التّعبير كالحبسة والحكلة التّي تعيق الطّفل على التّعبير أو على فهم ما يتلقّاه، وهي تصيب الجهاز العصبي أو جهاز النّطق عند الفرد.
- الميدان الثّالث: ويبحث في المجال التّربوي يتمّ فيه معاينة طرائق التّدريس وكيفيّة اكتساب المعلمين للّغة أو ما يسمّى بالملكة اللّغويّة.

يتّضح لنا تأكيد الأستاذ على الميادين الثّلاثة، لأنّها تتكامل فيما بينها، وتعتبر المنبع الرّئيس التّي تزوّد علماء التربيّة بإتّباع أساليب جديدة وفعّالة للاستعمال الفعلي للّغة العربيّة.

كما يؤكّد على ضرورة إصلاح الملكة اللّغويّة التي يكتسبها التلاميذ لاحقا ، وهو أمر يمكن تحقيقه عن طريق التّعليم، وأن يتمّ التّمييز بين مرحلتين لتعليم اللّغة العربيّة وهما:

-المرحلة الأولى: يتمّ فيها "اكتساب الملكة اللّغويّة الأساسيّة "[3] وهي القدرة على التّعبير السّليم والتّصرّف العفوي في بنى اللّغة.

-المرحلة الثّانيّة: يتمّ فيها "اكتساب المهارة على التّبليغ الفعّال"[4] وهي الاستعمال الفعلي للّغة في الخطاب، وهذا لا يتمّ الانتقال إليه إلّا بعد اكتسابه الملكة اللّغوية.

الخلاصة: مّا سبق نستنتج أن عبد الرحمن الحاج صالح من العلماء الذّين أسهموا إسهاما متميّزا في خدمة اللّغة العربيّة، وتجديد المناهج التّعليميّة لمواكبة مستويات التّعليم العالميّة، ودعا إلى إصلاح الملكة اللّغويّة لدى متعلّمي اللّغة العربيّة والعمل على تحسينها.ولا ننس الجهود الأخرى مثل مشروع الذّخيرة وإعداد المعاجم وغير ذلك من أمور.

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، ص77.

[2]- عبد الرّحمن حاج صالح، أثر اللّسانيات في النّهوض بمستوى مدرسي لغة العربيّة، مجلّة اللّسانيات ، معهد العلوم اللّسانيّة والصّوتيّة، جامعة الجزائر، العدد4، 1973م/1974م، ص53.بتصرف

[3]- عبد الرّحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، الجزء الثّاني، موفم للنّشر، الجزائر، 2007م، ص54.بتصرف

[4]- عبد الرّحمن حاج صالح، أثر اللّسانيات في النّهوض بمستوى مدرسي للّغة العربيّة، ص65.بتصرف

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الفكر التّربوي في الجزائر بعد عصر النّهضة-لدى عيّنة من المفكرين والعلماء- توصّلنا إلى مجموعة من نتائج المتمثلة في:

- اتّضح لنا أن الفكر التربوي هو عملية تكسب الفرد السبل التي تساعده في تحقيق جميع أهدافه، ويلعب دورا هاما في العملية التربوية خاصة في مجال التربية بعبارة أخرى فالفكر التربوي يتناول آراء حول القضايا التربوية المتعلقة بالنظريات، وما يقدم للمتعلم والهدف من التعليم وكل ماله علاقة بميدان التربية والتعليم.

- يتميّز الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس بكونه فكرًا يرتكز على توعيّة الشّعب الجزائري. أعطى ابن باديس أهمية كبيرة لتربية وتعليم الأفراد الجزائريين

لأنّهما الوسيلتان الأساسيتين لخروجهم من التّخلف، إذْ وضع إستراتيجية دقيقة ومحكمة بناها من أفكارٍ عبقرية حتى يفشل بها مخططات وحيل الاستعمار.

- يعد البشير الإبراهيمي من العلماء والتربويين الرائدين في المجال التعليمي، رغم الأوضاع الاستعمارية التي كانت تعاني منها الجزائر، لم تضعف إرادته في تعليم الناشئة فكان التعليم هو سلاحه الوحيد القوي ضد الاستعمار. فاهتمّ بأركانه وأسسه وأعطى لكل ركن حقه من الشرح والتفسير.

- ويرتبط مفهوم التربية عند مالك بن نبي بعملية تثقيف وتتمثل في تركيب ثقافة المجتمع لبناء شخصية الفرد وإسهامه في تطوير المجتمع. فالتربية عنده أساس للاستقرار وبناء المجتمع، كما تهتم بالسلوك الإنساني والعمل على ترقيته للبناء الحضاري.

- أمّا بخصوص عبد الرّحمن حاج صالح، فقد اهتم بالعمليّة التّعليمية، ويرى أنّ نجاحها يتطلب تفادي بعض الأخطاء التي لا تزال قائمة في العملية التعليمية، وقدّم مقترحاتعلميّة دقيقة للوصول إلى تحقيق نتائج تجعل من اللّغة العربية لغة تخاطب وتخرج من دائرة التّحرير. وركّز في اقتراحاته على إصلاح الملكة اللّغويّة قصد تحسين التّعبير الشّفهي للطّفل، كما ركّز أيضا على طرق تعليم اللّغة عند الطّفل والكشف عن مشاكل تدريسها.

- لقد مكّننا البحث من الوصول إلى نتيجة مفادها أن في مؤلّفات علمائنا كثيرا من الأفكار التي يمكن الاستفادة منها لدفع بمنظومتنا التربوية إلى الأمام؛ بل لا ندّعي أن ما ذهب إليه هؤلاء المفكرون وخصوصا البشير الإبراهيمي في حديثه عن شروط العملية التعليمية قد سبقه إليه ابن خلدون في المقدّمة، وهي من الأمور التي انتهت إليها أحدث الدّراسات في ميدان التعليميات، لكن ما يؤسف له أن تلقى تلك النّظريات إقبالا ويتهافت عليه الناس، بينما تبقى أفكارا علمائنا حبرا على ورق حتى تقع بين أيدى الغرب الذين يجيدون قراءتها وفهمها لتبعث من جديد نظرية مبدعة.

- وقد يسمح لنا بإنهاء بحثنا باقتراح نوجّهه للمشتغلين في حقل التربية وهو ضرورة الاطلاع على أفكار العلماء الذين أخذنا مقتطفات ممّا خلفوه، والتّمعن فيها، ولا شكّ أنّهم سيجدون فيها إشارات وأفكارا يمكن تطبيقها في الميدان، وقد تكون الحل الأمثل لكثير من المشاكل التي تتخبط فيها المنظومة التربوية بسبب ما فيها من أفكار مستوردة ذات مقاس لا يناسب أبدا فكر مجتمعنا لا من قريب ولا من بعيد.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم عبد العزيز الدعليج التربية، ط1.دار القاهرة.مصر.2007.
- بايمحمد بغداد، التربية والحضارة، بحث في مفهوم التربية وطبيعة علاقاتها بالحضارة في تصور مالك بن بني ط1 عالم الأفكار الجزائر 2006.
- بسام جرار، الفكر الإسلامي، ط2، مركز نون للدراساتوالأبحاثالقرآنية، البيرة، فلسطين، 2006.
- تركيرابح، "عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر الحديثة"، في العربي (مجلة)، العدد 137، أفريل 1970.
- التومي الشيبانيعمر محمد، الاتجاهات الحديثة في مفهوم التربية، سلسلة، كتاب الشعب، رقم 06، ط1، النشأة الشعبية، للنشر والتوزيع، 1997.
- حسن بنعلي بن حسن ألحجاجي، الفكر التربوي عند ابن القيم، .ط1.توزيع دار حافظ للنشر والتوزيع .جدة .السعودية 1988.

- حمدي لكحل، مشروع ابن باديس الإصلاحي بين المحافظة على القيم والتفتح على الآخر، مجلة دراسات إنسانية، العدد119، جامعة مستغانم، سنة2015.
- الدريجمحمد، تحليل العملية التعليمية، دط، قصد الكتاب، البليدة، الجزائر، 2000.
- الراسي جورج، الإسلام الجزائري – من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات، دار الجديد، بيروت، 1997.
- زيدان محمد مصطفى، نظريات التعليم وتطبيقاتها التربوية، ط1، دار الشروق، جدة، 1982.
- السلطانجاسم، إستراتيجية الإدراك للحركة من الصحوة إلي اليقظة، ط4 أم القرى، 2010.
- سليم مريم "، علم نفس التعليم، ط1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان 2003
- سيد إبراهيم الجبار، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، د.ط.مكتبة غريب، القاهرة. د.سنة.
- شريفةمصطفى، الفكر التربوي الإسلامي، مجلة الطالب، دائرة التربية والتعليم الأنوار، عمان الأردن، 1990 .
- شنان فريدة وآخرون، المعجم التربوي، د.ط. ملحقة سعيدة الجهوية.المركز الوطني للوثائق التربوية الجزائر 2009.
- عاقل فاخر، قاموس التربية.دار القلم بيروت، لبنان، 1973.
- عبده فليه فاروق وآخرون، معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا.د.ط دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية.، د.سنة.
- عسعوس محمد، مقاربة التعليم والتعلم بالكفاءات، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر ، 2012.
- عواريبالخضر بن العربي، نظرات تربوية في المنهج الاصلاحي الباديسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010.
- عويمر مولود، " المصطلح الثائر الإمام عبد الحميد بن باديس 1889-1940م، مجلة (في المجتمع)، العدد 1453، 6-7 جوان2001.
- الفيروز أبادي مجد الدين، قاموس المحيط، د.ط، دار الحديث، ظاهرة، (نهض)2008.
- -قاسم، محمود، الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ط2، دار المعارف القاهرة، 1989.
- الكندري لطيفة مالك بدر، تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي .ط1.مكتبة بستان المعرفة دمشق .سوريا .2005.
- مازنيوسف، طرائق التعليم بين النظرية والممارسة، (د، ط) ،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ليبيا 2008.
- محمد عابدالجابري، إشكالية الفكر العربي المعاصر، مجلة المستقبل العربي، 1984.
- محمد منير مرسي، أصول التربية، د. ط .عالم الكتب، القاهرة، 1993.
- محمود غلام رجاء " التعلم أسسه وتطبيقات " ط1 " دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2004

- مرسي سعد محمد الهادي حقيقي قراءات في التربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب القاهرة 1970.
- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول " دار صادر، بيروت، لبنان " د.سنة (العلم)
- الميلي محمد، عبد الحميد ابن باديس وعروبة الجزائر"، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- نخلة وهبة، رعب السؤال، حازمة الفكر التربوي "أنا أسال .....إذن....أنا أفكر"، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2001.
- يودينرزونتال، الموسوعة الفلسفية، ترجمة يوسف كرام، ط1، دارالطليعة بيروت ، لبنان .

الفهرس

الموضـــــــــوع	الصّفحة
مقدمة	1
الفصل الأول :الإطار النظري والمفاهيمي للبحث	4
أولا - –تعريف الفكر (pensée)	5
ثانيا - تعريف التربية	6
ثالثًا - تعريف التعلم	8
رابعا – تعريف التعليم	10
خامسا - تعريف الفكر التربوي	11
سادسا- تعريف النهضة	12
الفصل الثاني:دراسة الأفكار التربوية لدى المفكرين الجزائريين المحافظين	15
أولا -الفكر التربوي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس:	16
أ- المشروع الإصلاحي الباديسي	16
ب- أهمية التربية عند ابن باديس	20
ج- طريقة التعليم عند ابن باديس	22
ثانيا: الفكر التربوي عند الشيخ البشير الإبراهيمي (1965 – 1889)	23
أ -منهج الإبراهيمي في معالجة قضايا التربية والتعليم	23
ب -المقومات الأساسية للتربية	27
ج-المبادئ التربوية عند البشير الإبراهيمي	33
-الخلاصة	34
-الفصل الثالث: دراسة الفكر التربوي عند المفكرين الجزائريين المبدعين	35
أولا-الفكر التربوي عند مالك بن نبي (1905-1973)	36
أ-تصور مالك بن نبي للمجتمع	36
ب-نظرته إلى التربية والتعليم	37
ج- مميزات التربية حسب تصور مالك بن نبي	38
د-الحضارة في وجهة نظر مالك بن نبي	38
ه-المعرفة في تصور المفكر بن نبي	39
ثانيا-الفكر التربوي عند عبدالرحمان الحاجصالح(1927-2017)م	41
أ- رؤية عبد الرحمن الحاج صالح إلى تدريس اللغة العربية	41
ب- الاهتمام بالرصيد اللغوي للمتعلم	42
	42
	43
	44

ج- ضرورة التمييز بين الوضع والاستعمال	45
د- -الميادين التي يرى ضرورة الاهتمام بها	48
الخلاصة	52
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	